الحنيفية من ارضعته لا من ولدته فان ام الولادة حملته على جهة الامانة
فتكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها في ذلك حتى لا يكون لها عليه
امتنان فانه ما تغذى الا بما لو لم يتغذ به ولم يخرج عنها ذلك الدم لاهلكها
وامرضها فالجنين المنة على امه بكونه تغذى بذلك فوقاها بنفسه من
الضرر الذي كانت تجده لو امتسك ذلك الدم عندها ولم يخرج ولا يتغذى
به جنينها والمرضعة ليست كذلك فانها قصدت برضاعته حياته وابقاءه
فجعل الله ذلك لموسى في ام ولادته فلم يكن لامراة عليه فضل الا لام
ولادته لتقر عينها ايضا بتربيته وتشاهد انتشاه في حجرها ولا تحزن
ونجاه الله من غم التابوت فخرق ظلمة الطبيعة بما اعطاه الله تعالى
من العلم الالهي وان لم يخرج عنها وفتنه فتونا اي اختبره في مواطن
كثيرة ليتحقق في نفسه صبره على ما ابتلاه الله به فاول ما ابتلاه
الله به قتله القبطي بما الهمه الله ووفقه له في سره وان لم يعلم بذلك
ولكن لم يجد في نفسه اكتراثا بقتله مع كونه ما توقف حتى ياتيه امر ربه
بذلك لان النبي معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى ينبا اي يخبر
بذلك ولذلك اراه الخضر قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله
القبطي فقال له الخضر ما فعلته عن امري ينبهه على مرتبته قبل ان
ينبا انه كان معصوم الحركة في نفس الامر وان لم يشعر بذلك واراه ايضا
خرق السفينة التي ظاهرها هلاك وباطنها نجاة من يد الغاصب جعل
له ذلك في مقابلة التابوت له الذي كان في اليم مطبقا فظاهره هلاك
وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون
ان يذبحه صبرا وهي تنظر اليه مع الوحي الذي الهمها الله به من حيث لا تشعر
فوجدت في نفسها انها ترضعه القته في اليم لان في المثل عين لا تراه قلب
لا يفجع فلم تخف عليه خوف مشاهدة عين ولا حزنت عليه حزن رؤية
بصر وغلب على قلبها ان الله ربما رده اليها لحسن ظنها به فعاشت بهذا الظن
في نفسها والرجاء يقابل الخوف واليأس وقالت حين الهمت لذلك لعل هذا

هو

هو الرسول الذي يهلك فرعون والقبط على يديه فعاشت وسرت بهذا التوهم
والظن بالنظر اليها وهو علم في نفس الامر ثم انه لما وقع عليه الطلب خرج
فارا خوفا في الظاهر وكان في المعنى حبا في النجاة فان الحركة ابدا انما هي
حبية ويحجب الناظر فيها باسباب اخر وليست تلك وذلك لان الاصل
حركة العالم من العدم الذي كان ساكنا فيه الى الوجود ولذلك يقال ان
الامر حركة عن سكون فكانت الحركة التي هي وجود العالم حركة حبية
وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله كنت كنزا لم اعرف
فاحببت ان اعرف فلولا هذه المحبة ما ظهر العالم في عينه فحركته من العدم
الى الوجود حركة حب الموجد لذلك ولان العالم ايضا يحب شهوده
نفسه وجودا كما شهدها ثبوتا فكانت بكل وجه حركته من العدم
الثبوتي الى الوجود حركة حب من جانب الحق وجانبه فان الكمال
محبوب لذاته وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو غني عن العالمين هو له
وما بقي له الا تمام مرتبة العلم بالعلم الحادث الذي يكون من هذه الاعيان
اعيان العالم اذا وجدت فتظهر صورة الكمال بالعلم المحدث والقديم
فتكمل مرتبة العلم بالوجهين وكذلك تكمل مراتب الوجود فان الوجود منه
ازلي وغير ازلي وهو الحادث فالازلي وجود الحق لنفسه وغير الازلي وجود
الحق بصور العالم الثابت فيسمى حدوثا لانه ظهر بعضه لبعضه وظهر
لنفسه بصور العالم فكمل الوجود فكانت حركة العالم حبية للكمال فافهم
الا تراه كيف نفس عن الاسماء الالهية ما كانت تجده من عدم ظهور
اثارها في عين مسمى العالم فكانت الراحة محبوبة له ولم يوصل اليها الا بالوجود
الصوري الاعلى والاسفل فثبت ان الحركة كانت للحب فما ثم حركة في الكون
الا وهي حبية فمن العلماء من يعلم ذلك ومنهم من يحجبه السبب الاقرب لحكمه
في الحال واستيلائه على النفس فكان الخوف لموسى مشهودا له بما وقع من
قتله القبطي وتضمن الخوف حب النجاة من القتل ففر لما خاف وفي المعنى ففر
لما احب النجاة من فرعون وعمله به فذكر السبب الاقرب المشهود له في الوقت

Copyright © King Saud University